Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أذكره لك ههنا ؛ لأن هذا موضع جمل ، وسنبينُ ذلك فيما نستقبل إن شاء الله » [١] . وقد كان سيبويه فى هذا الموضع من كتابه يذكر عددا من القوانين اللغوية العامّة قبل أن يأخذ فى التفصيل ، ولعله أراد ، بما ذكره عما يحتمله الشعر ، أن يشير إلى أن نظام الشعر مختلف عن النثر .

وقد تلقّف النحويون بعده إشارتَه إلى هذا المبدأ اللغوى ، وتعاملوا معه على أن للشعر ضرورات بدلا من أن يكون له نظامه المخصوص فى تأليف جمله ، وبناء تراكيبه ، ثمّ ما لبثوا أن ألفوا فى ذلك كتبا عرفت بكتب ضرورة الشعر ، أو الضرائر ، أو ما يجوز للشاعر فى الضرورة ، وغير ذلك ، فمالوا بذلك عن طريق سيبويه ، وانصرفوا إلى استخراج الضرورات ، وتركوا وصف الجملة فى الشعر وصفًا مقصودًا لذاته .

وإذا تركنا ما سموه الضرورة الشعرية جانبا ، وحاولنا العودة إلى السَّنَن الصحيح فى محاولة البحث عن خصائص الجملة فى الشعر ؛ فإن علينا بدءًا أن نعرف أن الشاعر عندما يبدأ فى كتابة قصيدة يكون على وعى تام بأنه يفارق نظامَ اللغة العادية . وهو يحاول أن يحمل قراءه على أن يشعروا معه بهذه المفارقة . إنّه يهدم النظام المألوف ؛ ليشكل نظامًا جديدًا مبتكرًا ؛ فهو يهدم ؛ ليبنى . ويكسر ؛ ليجمع من جديد ما كسره ، ويعيد تركيبه بطريقة خاصة . ونحن عندما نستقبل الشعرَ ، ونتلقاه نكون مهيّئين – بحاسة التذوق – لعملية الهدم ، والبناءِ الجديد هذه . بل إنّ متلقى الشعر لا يَقْبلون من الشاعر أن يقول لهم ما يعرفونه بالطريقة التى يعرفونها . إنهم يتوقعون منه أن يقول لهم ما يعرفونه بطريقةٍ لا يعرفونها . وهذه هى المعادلة التى يتفاضل عندها الشعراء ، ويختلف بعضهم عن الآخر فى تحقيقها . إن متلقى الشعر يسلّمون للشاعر بحرية التصرف فى التقاليد اللغوية الموروثة ، المتفق عليها فى لغة الكلام ، فى مقابل أن يحقق لهم تلك المعادلة .

---

(١) السابق نفسه .